

الإثنية 22-10-2007

52- التحكم، م، والث وف من فقهده (5)

لعبتان: 7، 8 عن: التحكم، والخوف من فقده  
 اللعبة السابعة  
 أنا مش ممكن أسيب نفسي إلا لما أعرف إن.....  
 اللعبة الثامنة  
 اللي مانعني أسيب نفسي ..... هو .....

ضيوفنا الكرام هم نفس ضيوف حلقة "التحكم والخوف من فقده" (من برنامج "سر اللعبة" بتاريخ 30-3-2005) وقد نشرت الحلقات الأربعة الأولى بتاريخ (اللعبة 1 يومية 3-10) والثانية (لعبتان الـ (2،3) يومية 10-10) والرابعة (اللعبة الـ (4) يومية 10-14) والثالثة (لعبتان الـ (5،6) يومية 20 - 10)

السيدة: مني، كلية الفنون الجميلة  
 الأستاذ: فوزى، مدرس تربيته فنية  
 الأستاذة: سوزان، صحفية

والدكتور: هاني مدرس مساعد (طب نفسي) جامعة 6 أكتوبر  
 اعتذار واكتشاف

أثناء مراجعتي لليوميات، التي نزلت فيها هذه الحلقات متتابعة، اكتشفت أن اللعبة الخامسة نشرت مرتين في يومي 10/14، 2007/10/20، بتعليقين مختلفين ومناقشتين أيضاً، وذلك فيما عدا "نص اللعبة" و"آراء بعد اللعبة" (فهما تفريغ مباشر من شريط التسجيل)، ورغم خجلي من ذلك، ومراجعتي لهذا الخطأ واعترافي به حالاً، إلا أن ذلك أدى بي إلى اكتشاف أفرحتي، بقدر ما ألزمني باعتذار واجب.

#### ملاحظات مبدئية عامة

قبل أن نعرض نص اللعبة نود إبداء الملاحظات التالية:

- 1- يوجد وجه شبه بين بعض الألعاب العشرة وبعضها البعض، لكن المؤكد أنه لا يوجد تطابق.
- 2- إن التوجه في الألعاب العشرة كان واحداً، بمعنى الدعوة إلى (أو الإغراء بـ) "السيبان"، في مقابل التحفظ أو الخوف من السيبان، مع وضع الشروط المناسبة، في الحالتين.

3- إنه بالرغم من التشابه الظاهر، إلا أن ألفاظ كل لعبة كانت تعطى مساحات مختلفة من الحركة، وأيضاً تدفع في اتجاهات متنوعة.

والآن إلى نص اللعبة السابعة

أنا مش ممكن أسيب نفسي إلا لما أعرف إن (أو: إنى..)

ا/فوزى: يا مدام سوزان أنا مش ممكن أسيب نفسي إلا لما أعرف إيه العواقب، ابقى اعمل حسابها

أ/سوزان: يا منى أنا مش ممكن أسيب نفسي إلا لما أعرف إنى فى موقف ما أخفش منه

أ/منى: يا دكتور هانى أنا مش ممكن أسيب نفسي إلا لما أعرف ان اللى قدامى ممكن يتوينى او يتقبلنى باللى جوايا

د/هانى: يا دكتور يحىي أنا مش ممكن أسيب نفسي إلا لما أعرف ان انتوا سايبنى سيان سايب(!)

د/يحىي: عزيزى المشاهد أنا مش ممكن أسيب نفسي إلا لما أعرف انى فى وسط ناس، بيعملوا زى ومساغنى، وحايمتروا اللى يحصل أيا كان.

آراء بعد اللعبة

د/يحىي: حد وصل له حاجة جديدة

د/ هانى: وصلنى ان السيبان ممكن يؤضل منه احترام، رغم ان أنا سايب حاجة، طالع منى حاجة سايبه، ومش حاسيها يعنى، وكاسر بيها حاجات غير متوقعة، ممكن تساوي عند الآخر "احترام"

أ/سوزان: انا وصلتنى... كده إن كل إنسان محتاج لآخر محتوية

أ/سوزان: هو (الواحد) لما يسيب نفسه يجد الاخر محتوية فعلا

د/يحىي: هو الاحتواء وصل، والاحترام وصل، ومعاملة المثل وصلت، وإنها حاجة مؤقته مش على طول، الظاهر هانطلع من اللعبة دى مش (إن) المسألة "أسيب أو ماسبشى"، قد ما هى: "أسيب امتى"، "لمدة قد اية" و"مع مين"، (أيوه) اسيب إمتى ومدة قد أيه ومع مين، "متبادل ولا لأ؟" "معاملة المثل" ولا واحد هايبص للتانى من فوق؟ إحنا عملنا اللعبة كويس اوى، على الله يكون وصل للمشاهد، يعنى هو (المشاهد) لو لعب معنا أو حتى بعد ما نخلص بنقول الألعاب يمكن يسيب (بالشروط دى).

د/يحىي: (يا) فوزى أنا وصلنى منك حاجة خضتنى شوية، حساباتك كانت باينة فى اللعبة دى زيادة شوية، عاوز تحسبها بالضبط وبعدين تسيب؟ يبقى سيان إيه ونيلة إيه؟

ا/فوزى: انا كنت عاوز أعلق عليها برضه، هى وصلتنى أكثر من كده، يعنى مش من حقى إنى أسيب مهما حصل، بكل صدق يعنى.

د/يحىي: بعد كل ده؟!!!

## أ/فوزى: وصلتني انى مش من حقى إنى أسيب

## المناقشة

- يبدو أن المشاركين بعد وصولنا إلى اللعبة السابعة، قد تعودوا فكرة اللعبة، فأصبحت الاستجابات أكثر تلقائية، وربما أعمق دلالة.
- إن استعمال تعبير "أعرف إن" استدعى الحسابات المنطقية والمُعقَّنة بشكل يعطى للعقل الواعى دوراً أكبر فى التحكم (فوزى: أعرف العواقب أعمل حسابها، سوزان: أعرف إنى فى موقف ما أخافش منه).
- إن استدعاء الآخر كشرط للسيبان (الآخرين) كان وارداً حتى بالحسابات العقلية المنظمة (ثنى: أعرف إن اللى قدامى ممكن يجتوينى، د. هانى: أعرف إن انتو سايبنى أسيب، د. يحيى: أعرف إنى فى وسط ناس زى).
- إن مسألة العلاقة بين القدرة على التحكم والاحترام، وبين السماح بالسيبان دون فقد الاحترام، كانت متداخلة ومفيدة، سواء فى اللعبة أو فى الآراء بعد اللعبة، فنلاحظ أن د. هانى الذى لم يذكر الاحترام باللفظ فى استجابته، وقد كان هو أول المعلقين، راح ينبه إلى أن "السيبان يوصل منه احترام"، فنرجع للأصل وهو يلعب ونجده كاد يستأذن الآخر قبل أن يسبب "إلا ما أعرف أن انتو سايبنى" وفى بقية تعليقه "حاجة سايبنة... كاسر بيها حاجات غير متوقعة، ممكن توصل للآخر الاحترام"، وصلنى أنه يريد أن يؤكد أن السيبان الذى سمحوا له به، قد أدى إلى جرعة من الجسارة فرضت عليهم احترامه.

ثم ننتقل إلى التعقيب فردا فرد

## فوزى

بدا أكثر وضوحاً من حيث قوة دفاعاته الجاهزة، وحساباته التحفظية سواء أثناء اللعب "أعرف إيه العواقب، إمتى أعمل حسابها" أو بعد اللعب "... يعنى مش من حقى إنى أسيب مهما حصل بكل صدق يعنى.

## سوزان

إذا جمعنا استجابة سوزان أثناء اللعب على تعقيبها بعده، وجدنا أنها فى اللعبة استشعرت أن هناك ما يخيف، فلما جاء التعقيب حددت حاجتها كمصدر أمان من خلال "آخر يجتويها"، وكأن هذا الاحتواء هو الذى يعطيها الأمان الذى يسمح لها "أن تسبب نفسها".

## منى

... نرى أن "منى" هى التى حددت البعدين معاً، (أ) "وجود آخر، (ب) وقدرته على احتوائها"، (مقارنة بسوزان) ثم إنها أضافت بعداً يخفف من احتمال أن يكون الاحتواء "اعتمادية رضيعية"، بأن أضافت "... يقبلنى باللى جوايا، هنا يرتقى معنى الاحترام بما يُطمئن أكثر إلى أنه ليس هرباً أو عودة لرحم مغلق".

د. هاني

أثناء "اللعب" استسمح د. هاني "الآخر" قبل أن يسمح لنفسه بالسيبان، بدا أن عليه من سماح هذا الآخر وإن كان تعبيره متداخل غير واضح، لكنه -كما ذكرنا في التعقيب العام - ربط ذلك بتوصيف هذا الفعل بأنه مجلبة للاحترام، وهذا عكس الشائع من أن السيبان هو "تسبب أكثر منه حرية، فالتسبب لايدعو لاحترام

د. يحيى

اشترط د. يحيى ليسيب نفسه شروطاً أكثر (أ) وجود آخرين (ب) يمارسون نفس المخاطرة والسماح (ج) ومخزمون نتيجتها، سواء كانت نتيجة سيبانه هو، أو سيبانهم هم (ماداموا يفعلون نفس الحكاية -معاملة المثل)

أما تعقيباته التالية فبدت بصفته "مسئولا" عن الحلقة وعن اللعبة أكثر منها بصفته الشخصية، وقد جعلته صفته كمسئول يلخص الموقف ونحن نقترّب من نهاية الحلقة وهو يتكلم بصفة الجمع: بأننا حتى هذه اللعبة قد انتبهنا إلى ظروف وشروط السيبان من حيث:

(أ) أنها ليست فقط "سيب وأنا أسيب" وإن كانت جزئيا كذلك

(ب) وأنها أيضا مسألة "توقيت" و"مدة"، أسيب إمتى ولمدة قد ايه"

(ج) وكذلك هي فيها احتمال تحضير للآخر، وليس مجرد حضوره (د) وأخيرا رجع د. يحيى إلى "سيب وأنا أسيب"، ليؤكد فكرة ضمان معاملة المثل، مثل السيبان بالدور، (التبادل) حتى نتجنب إصدار الأحكام على بعضنا البعض "...ولا واحد حايبص على الثاني من فوق"؟! "

اللعبة الثامنة

اللى مانعنى أسيب نفسى ..... هو .....

أ/منى: يا سوزان اللى مانعنى أسيب نفسى هو احترامى لنفسى

أ/سوزان: يا أستاذ فوزى اللى مانعنى أسيب نفسى هو انى مش عارفة الآخر

أ/فوزى: يا دكتورهانى اللى مانعنى أسيب نفسى هو احتياجاتى اكثر من خوفى

د/هانى: يا دكتور يحيى اللى مانعنى أسيب نفسى هو "انا"

د/يحيى: عزيزى المشاهد اللى مانعنى أسيب نفسى هو انى خايف من نفسى أوى، إنى عارف شوية كتير

آراء بعد اللعبة

أ/منى: حنة الخوف دى، الواحد (خوفه) من نفسه ومن تصرفاته، هى تبقى مع نفسه صادقة اكثر من لو حاطلع مع حد قدامه.

د/جيمي: حد وصله حاجه ثانية جديده

أ/منى: هو كلمة الخوف حضرتك لما قلتها حسيت بخوف، الواحد (بحسبها) لما ساعات يقعد قدام نفسه . . .

د/جيمي: يارب يكون أتحرك الوعى . . . (عندى) أنا باستغرب على نفسى لما أنا اللي محضّر الكلام ده ولما (آجى) ألعبها معاكم كاني بالعبها لأول مرة، أنا مش بس محضّره دا أنا عايشه بقالى 50 سنة، ما أنا باعمل ده مع العيانيين بتوعى، صحيح ماباسبشى نفسى علشان اقدر أشيلهم، إنما هما يا عينى بيسببوا، وأنا باسبب وإلا مايطمنوش ليا، بس هو اكتشاف إني طلعت خايف بصحيح

### المناقشة العامة

نلاحظ أن الآراء والتعقيبات على اللعبة كانت أقل من المعتاد، وربما حدث ذلك لأن الفكرة العامة مع التقدم المضطرد حتى اللعبة الثامنة أصبحت تصل إلى المشاركين أسهل وأوضح بما لا يحتاج إلى تعقيب مطول، بمعنى أن هذه اللعبة كانت تأكيداً لما تم إنجازه من اللعبات السابقة بشكل أو بآخر .

ثم إن مسألة الاحترام التى ناقشناها في اللعبة السابقة، حضرت هنا من جديد لئى وهى تلعب "اللى مانعنى هوا احترامى لنفسى" أما تعقيبها وهى الوحيدة التى عقببت هنا، فيمكن أن نربطه برؤيتها وتفضيلها لصدقها مع نفسها عن صدقها أمام الآخرين، مما يشير إلى حرصها على احترام نفسها الذى ورد أثناء لعبها .

### التعقيب فردا فردا

منى

أحسب أن ما جاء عنها في المناقشة العامة كافياً

سوزان

كانت استجابتها في اللعب أقرب إلى اللعبة السابقة وما قبلها

فوزى

انتقل خطوة إلى مستوى أعمق وهو يرر دفاعاته، فبدلاً من أن نشاهد الدفاعات تغطى أغلب محاولاته كما في الألعاب السابقة، ها هو يتعرف عليها، فيعلن سببها، وهو حق مشروع - وهو يقارن هنا بين عنف احتياجاته ومساحة خوفه، مما يجعلنا نستنتج إمكانيه النظر في كيف تساعد هذه الألعاب على التقدم بهدوء إلى بصرية أكثر نفاذاً كما حدث مع فوزى.

د. هانى

حضرت "الأنا" (الشباب المتزن المعقلن الطبيب النفسى) لتعلن بأنها هى المانع فتماهت الأنا، مع تعقله السابق (وأيضاً مع عقلنته جزئياً)

د. جيمي

لا يترك د. جيمي فرصة إلا وهو يعلن عن خوفه من رؤيته

المتزايدة، والتي يبدو وأنه يعرف كيف تفتحها من خلال تمهيه مع مرضاه، وهنا هو يعرض لمشكلتين منهجيتين

**الأولى:** (مكررة نسبياً) أن معد الألعاب: يعيد اكتشافها - واكتشاف نفسه - وهو يلعبها

**والثانية:** أن الطبيب النفسى أثناء ممارسته لمهنته مجدية، لا يستطيع أن "يسيب" نفسه على راحتها (وإلا فكيف يستطيع حمل مسؤولية مرضاه بما هم)، وفي نفس الوقت: هذا الطبيب لا يستطيع إلا أن يسيب نفسه، وإلا ستوسع المسافة بينه وبين مرضاه، فلا يطمئنون إليه.

إن ضبط الجرعة بين درجة السيبان، ودرجة التماسك، وأيضاً بين الانتقال من السيبان إلى التماسك حسب مسار العلاج إنما تتوقف على خبرته، المفروض أنها تتزايد بإزدياد ممارسته.

- وجب الاعتذار للتكرار، لكن الاكتشاف الذى أفادنى هو أن التعقيب الذى قمت به سواء عن الاستجابة ككل، أو من قراءة استجابة كل مشارك على حدة كان هو تقريباً، وإن اختلفت الألفاظ وتنوع الترتيب، أنا شخصياً الذى كتبت التعقيبين بعد أن أبلغتني سكرتارىتى - خطأ - بأن هذه اللعبة الخامسة لم تكتب من قبل ولم تنشر، فاستسلمت لهم بسبب العجلة والالتزام اليومى، وقد أعدت كتابة التعقيب وأنا أشك فيما أبلغونى إياه، الاكتشاف الذى اكتشفته الآن، وأنا أعتذر، هو أننى وجدت في هذا الخطأ فرصة لاختبار مدى المصدقية في المنهج، وخرجت من ذلك بأنى رضيت عن موقفى، وعن سلامة منهجى، إذ وصلت لنفس الاستنتاجات في ظروف مختلفة، وأوقات متباعدة، الحمد لله.

**ملحوظة:** لا أعرف كيف لم ينبهنى أحد الأصدقاء الزوار لهذا التكرار في مراسلاتهم، لكن لعل معهم عذرهم، ربما تصوروا أن الخطأ جاء أثناء بحثهم، وليس بسبب التكرار الناتج عن خطئى أنا.

- فرحت - لا أعرف لماذا! - حين وجدت السيبان كلمة عربية فصحى" جاء في الوسيط

ساب: سيباً وسيباناً، ذهب حيث شاء

ساب فلان في كلامه أفاض فيه من غير روية

سيبه: تركه وخلاه يسيب حيث يشاء

- بعض المشاركين التقطوا آخر كلمة على أنها "إن" (إلا لما أعرف "إن"...). في حين التقطها آخرون على أنها "إنى" (إلا لما أعرف "إنى") وقد تركنا الاستجابات كما هى.

- نعى بالتعقل، ترجيح حكم العقل الحكيم reasoning أما العقلنة فنحنى بها فرط استعمال المنطق العقلى على حساب الحدس والوجدان والمعايشة الكلية intellectualization